الحِجاج أساليبه وآلياته: دراسة لغوية تداولية
من خلال خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) في حنين أنموذجا

الاستاذ المساعد الدكتور خولة عبد الرحمن حمد الموسى
قسم اللغة العربية/ كلية الاداب / جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن / المملكة العربية السعودية.

الملخص:-

يبرز الحِجاج بآلياته وأنواع حججه المتعددة كنوع من العملية التواصلية اللسانية في الخطابة والخطب، وتتشكل هذه الآليات حسب السياقات المختلفة.

وستركز هذه الدراسة على مفهوم الحجاج وتطوره وعلاقته بالمفاهيم التي ارتبطت به كالجدل والبرهان والبلاغة...، ولكي تخرج الدراسة بنتيجة ذات قيمة؛ ارتأيت أن يكون التطرق للآليات الحجاجية وأنواع الحجج عن طريق التطبيق على نص تاريخي ذي كفاءة إقناعية، وهو خطبة النبي ﷺ في الأنصار بعد غزوة حنين؛ إذ يسلط البحث الضوء على أهم أنواع الحجج التي جاءت في الخطبة، كما يعرض التسلسل الحجاجي في الخطبة بناء على مفهوم السلم الحجاجي.

بالإضافة إلى تطبيق أنواع الحجج الأرسطية (الإيتوس Ethos، والباتوس Pathos، واللوغوسLogos) على الخطبة.

كلمات مفتاحية: الحِجاج، السلم الحِجاجي، الروابط الحِجاجية، العوامل الحِجاجية، أنواع الحجج.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٨/٢٥　　**تاريخ القبول:٢٠٢٢/١٠/١٢**

Styles and Mechanisms of Argumentation "al-Hijaj" The Sermon of the Prophet (may God bless him and grant him peace) in Hunayn as an Example

Asst. Prof. Dr. Khawlah Abdulrahman Hamad Al Moosa
Department of Arabic Language / College of Arts /University of Princess Nourah bint Abdulrahman/ Kingdom Saudi Arabia

Abstract:

Sermons and discourses, in general, with their different and multiple types, are types of interactions within communicative contexts, and there is no doubt that these contexts affect the composition, selection, formation, investment, and employment of arguments

This study will focus on the concept of al-Hijaj "Argument", its development and its relationship to the concepts that are associated with it, such as controversy, proof and rhetoric. In order for the study to come out with a valuable conclusion, I believe that addressing the argumentative mechanisms and types of arguments should be through application to a historical text with persuasive efficiency, which is the sermon of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to "al-Ansar" after the Battle of Hunayn. The research sheds light on the most important types of arguments that came in the sermon, and presents the argumentative sequence in the sermon based on the concept of the argumentative ladder.

Keywords: Orgmentation ،ArgumentativeScale ،Argumentative Connetor ،Argumentative Operators، Type of arguments

Received: 25/08 /2022 **Accepted: 12/10/2022**

المقدمة:-

تُعدّ الخطبة والخطابات، بشكل عام، بأنواعهما المختلفة والمتعددة من أنماط التفاعلات داخل السِّياقات التَّواصلية، ولا شك أن تلك السياقات تؤثر في تكوين الحُجج، واختيارها، وتشكيلها، واستثمارها، وتوظيفها[١].

ويرتبط الحجاج بالخطابة، وقد جعل هذا الارتباط الدراسات المرتبطة بالحِجاج تنتعش مع انتعاش الخطابة عند اليونانيين قديما، نظرا إلى الجو الديمقراطي الذي طبع الحياة في أثينا وما تطلبه ذلك من نقاش وجدل وحوار. وعندما تراجعت الحياة الديمقراطية عند الرومان في القرن الأول ق.م. أثَّرَت هذه الانتكاسة على الحِجاج؛ فلم يعد الكلام أداة للإقناع، ومطية للوصول إلى السلطة.

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين؛ شهدت المجتمعات الغربية تحولات اجتماعية وسياسية جذرية عميقة، نجم عنها انتعاش النظام الديموقراطي، فأثر كل ذلك على الطرائق التدليليّة وخاصة التدليلات الحجاجية، مما هيأ الظروف المناسبة لعودة الاهتمام بالخطابة والأساليب الحجاجية[٢].

أهداف البحث، وأهميته:

يمكن أن نلخص أهداف البحث فيما يلي:

- إبراز أهمية النصوص الإسلامية؛ فهي نصوص نموذجية للتطبيق الحجاجي.
- إمكانية تطبيق النظريات الحجاجية الحديثة على النصوص القديمة.
- التعرف على المنهج الحجاجي المتبع في خطبة النبي ﷺ في حنين -موضوع الدراسة-، وكيفية توظيف المفاهيم الحجاجية لتحقق هذا التأثير.
- تتبع الآليات الحجاجية الأكثر تأثيرا في الخطبة وإبرازها.

مشكلة البحث

منطلق هذا البحث خطبة النبي ﷺ بعد غزوة حنين، وهي واحدة من الخطب الأكثر إقناعا وتأثيرا مباشرا على الجمهور؛ لذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على مكامن قوتها التأثيرية انطلاقا من المفاهيم الحجاجية الموظفة فيها.

حدود البحث

نستثمر في البحث مجموعة من المبادئ الحجاجية، ومن ذلك: السلم الحجاجي، وأنواع الحجج، والآليات الحجاجية اللغوية، والآليات الحجاجية شبه المنطقية.

مصطلحات البحث:

من أهم مصطلحات البحث: الحجاج، السلم الحجاجي، الآليات الحجاجية، أنواع الحجج...، وسيرد بيانها في أثناء البحث.

ما الحجاج؟

أخذت كلمة *Argument* من الفعل اللاتيني *Arguere*، وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي αργης (*argues*) ويعني أبيض لامع[٣].

ويشير المصطلح *Argue* في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين، يحاول كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما[٤].

وقدم لالاند[٥] معنى الحجاج من خلال ما يلي[٦]:

- المحاجة أو الحجاج: هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها، ويرى أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج واستعراضها أو تقديمها.
- الحجة: ويعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها، أو تفنيدها، ويرى -من ناحية أخرى- أن هناك من يعتبر كل حجة دليلا.
- الدليل: إنه عملية توجه التفكير العقلي بصورة يقينية ومقنعة. وبذلك يتخذ الدليل صورة استدلال تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها. ويحيل الدليل من جهة أخرى إلى الواقع، ليأخذ من ثمة مضمونا ماديا تصبح بموجبه الوقائع والأحداث والوثائق بمثابة أدلة. ويتميز الدليل عن الأشكال الأخرى للاستدلال بميزة الحقيقة؛ إذ إن كل ما يحمل عليه يعتبر في غالب الأحيان حقيقيا.
- البرهنة: هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق أو الحقيقة.

أما في السياق العربي فإن تعريف مصطلح الحجاج **من الناحية الاصطلاحية لا يختلف كثيرا عن معناه اللغوي**؛ مع وجود اختلافات جزئية في الجذر (ح ج ج)؛ فهناك من يستعمل (**الحجاج**)، وهناك من يفضّل (**التحاجّ**)، وهناك من يفكّ الإدغام فيقول (**التحاجج**)، ونجد من يستعمل (**المحاجّة**)، ونجد أيضا من يفك الإدغام فيقول (**المحاججة**)... وغير ذلك من التصريفات الاشتقاقية[٧].

فالحجاج **لغة** من الَحجّ: القَصْد. حَجَّ إلينا فُلَان أَي قَدِمَ؛ وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا: قَصَدَه. والحُجَّة: البُرهَان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ بِهِ الخَصْم. وهُو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِل. وَالتَّحَاجُّ: التَّخاصم[٨]. فالمعنى الذي تدور حولة المادة هو القصد، والتخاصم.

أما **اصطلاحا** فقد عُرِّف تعريفات عديدة يدور أكثرها حول المفهوم نفسه؛ ومن هذه التعريفات ما ذكره أوزفالد ديكرو O.Ducrot من أن الحِجاج Orgmentationهو علاقة قائمة بين سلسلة من الأقوال يخدم بعضها بعضا حجاجيا[٩].

كما يُعرّف بأنه "جنس من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[١٠].

ويظهر من خلال هذين التعريفين أن غاية الحجاج هي **الإقناع**؛ إقناع المتلقي ودَفْعه إلى تغيير اعتقاداته وتبنّي سلوك آخر منشود، ويكون ذلك من خلال حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض وتمثلاته[١١].

وبذلك يكون **موضوع الحِجاج** في اللغة هو: بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما؛ للأقوال وليست رهينة المحتوى الخبري للقول[١٢]. لذلك يهتم الحجاج بالترابطات الحجاجية الممكنة؛ لأن مسوغات الحجاج موجودة في البنية اللغوية

وينمو الحِجاج ويزدهر في المجالات التي تحتمل الاختلاف في الرأي وتستدعي أساليب الحوار والتناظر القائمة على الحجة والدليل لبناء التوافق والتراضي[١٣]، أما المسلمات فلا تعد مجالا خصبا للحِجاج؛ لذلك تُعدُّ الخطابة مجال الحِجاج ووعاءه؛ إذ عرّفها أرسطو بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[١٤].

فالحِجاج موجود في الخطاب، وفي الخطاب وحسب[١٥]، وكل قول حِجاج، وأن نتكلم يعني أن نحاجج، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحِجاج ليس في المعنى؛ بل هو المعنى عينه[١٦].

ولا يرتبط الحجاج بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بالمعطيات البلاغية، بل هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب[١٧].

وقد عدّ بعض الفلاسفة الوظيفة الأعلى من وظائف استعمال اللغة[١٨].

مفهوم الحجاج وعلاقته بالبرهان (الاستدلال) والجدل والبلاغة

لا يعدّ الحِجاج خطابا **برهانيا**؛ فهو لا يقدم البراهين والأدلة المنطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي؛ والمثالان التاليان يوضحان ذلك:

مثال ١:كل اللغويين علماء. زيدٌ لغوي. إذن زيدٌ عالم.

مثال ٢: انخفض ميزان الحرارة، إذن سينزل المطر.

فالمثال الأول فيه برهنة وقياس منطقي، بينما المثال الثاني استنتاج احتمالي يقوم على معرفة الطبيعة والعالم الخارجي[١٩].

فالحِجاج والاستدلال ظاهرتان من مستويين مختلفين؛ فأساس الاستدلال هو علاقة اعتقادات المتكلم بحالة الأشياء؛ أي ترابط الأحداث والوقائع في الكون. أما الحِجاج فهو موجود في الخطاب وفي الخطاب فحسب، ولا يستند إلى أي حدث في الكون؛ فالحِجاج يتصل بالعلاقات بين الأقوال في الخطاب، عكس

الاستدلال الذي يتصل بالعلاقات بين القضايا التي يُحكم عليها بالصدق أو الكذب[٢٠]. كما أن عمل المحاجة هو الربط بين حجة ونتيجة؛ أي علاقة بين عملين لغويين، بينما يكون في الاستدلال من خلال الربط بين قضيتين، وهذا يجعل الحِجاج مرتبطا باللغة الطبيعية وليس ناتجا عن منطق غير صوري كالاستدلال[٢١].

والبرهنة والاستدلال لاتكترث بالمتلقي بقدر ما تهتم بسلامة الاستدلال وصحته، على عكس الِحجاج الذي يولي اهتماما كبيرا بالمتكلم والمتلقي، كما أن البرهنة لا تحتاج إلى حجج كثيرة فالدليل الواحد فيها قد يكون حاسما أما في الحِجاج فلا مانع من أكثر من حجة[٢٢].

والحجاج أعم من الجدل؛ فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل؛ فالجدل مداره المناقشة النظرية المحضة التي تسعى إلى التأثير العقلي المجرد، بينما يسعى الحجاج إلى استثارة الجمهور عاطفيا واستمالته[٢٣].

ويختلف الِحجاج عن **الإقناع** في أن الحِجاج يستهدف المستمع النشيط والمشارك في البحث عن الحقيقة؛ فهو فضاء للحوار والنقاش لا فضاء للإلزام والإرغام، أما الإقناع فإنه يستهدف المستمع السلبي[٢٤].

والحِجاج ليس علما يوازي **البلاغة** وإنما هو ترسانة من الأساليب والأصوات تُقترض من البلاغة والمنطق واللغة العادية؛ فالحِجاج يندمج مع البلاغة في كثير من الأساليب؛ فمن مصلحة الخطاب الحِجاجي تقوية طرقه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانيّة التي تقوي المعنى[٢٥].

نظرية الحجاج اللغوي

نمت نظرية الحجاج اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين على يد أوزفالد ديكرو وأنسكومبر بعد أن قاما بمراجعات نقدية للدراسات اللغوية السابقة التي يمثلها دي سوسير على وجه الخصوص؛ فقد كانت نظرية دي سوسير هي المتسيدة حينها في مجال الدراسات اللغوية، وهي نظرية تؤكد أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل؛ وعند سوسير هي عملية يجري فيها نقل المعلومات والأخبار بين مرسل ومرسَل إليه؛ حيث يتولى الطرف الأول تزويد الطرف الثاني بمعرفة لم يكن يتوافر عليها من قبل، وأن الفعل الأساسي للغة هو فعل الإخبار[٢٦].

ظل هذا التصور يحكم الدراسات اللغوية لردح من الزمن باعتباره أمرا بدهيا لا مجال للاعتراض عليه، حتى جاء ديكرو وأنسكومبر بنظريتهما (الحجاج اللغوي)، وقد استفادا من مجاوزة (أوستين وسورل) لتصور دي سوسير للغة من خلال نظرية (أفعال الكلام) أو ما يطلق عليه (النظرية التلفظية)؛ إذ تقرر هذه النظرية أن النشاط اللغوي في التصور الجديد لا يتمثل فقط في مجرد تبليغ المعلومات؛ بل يتعدى ذلك ليجسد في ذاته نمطا من الفعل الذي يؤدي إلى إنشاء وقائع في العالم باعتماد اللغة والكلام أداة لذلك[٢٧].

هذه الخلاصة شكلت منطلق أعمال ديكرو وأنسكومبر في بناء النظرية الِحجاجية اللسانية؛ إذ شكل مفهوم الفعل اللغوي مرتكزا للحديث عن النشاط التلفظي (ومن ضمنه الحِجاج) كفعل يقوم به المتكلم فتنعكس

آثاره في الملفوظ الذي ينتجه هذا النشاط؛ فالملفوظات التي ننتجها في نشاطنا اللغوي تتكيف مع طبيعة الفعل اللغوي الذي تتولد عنه هذه الملفوظات، وأن مهمة الدلاليات هي إبراز هذه القضية[٢٨].

وفي هذا الإطار فرّق ديكرو في هذه النظرية بين مفهوم الجملة والملفوظ؛ فالجملة هي الوحدة اللسانية المجردة من دون أن ترتبط بأي سياق، وتنتقل الجمل المجردة لتصبح ملفوظات حين تستعمل في سياقات محددة، حينذاك تكون قد اكتسبت معنى معينا[٢٩].

فالنظرية ترفض الفصل بين الدلالة والتداولية -الدلالة (وموضوعها معنى الجملة)، والتداولية (وموضوعها استعمال الجملة في المقام)-، وبذلك فنظرية ديكرو تقوم على دمج الدلالة بالتداولية فيما يسمى بـ(التداولية المدمجة)، التي تهتم بالدلالة التداولية لا الخبرية الوصفية الموجودة في أبنية اللغة، وتوضح شروط استعمالها الممكن[٣٠]، وإنها بحث في القوانين التي تحكم الخطاب داخليا لاكتشاف منطق اللغة[٣١].

فديكرو يرفض المعنى الحرفي للجملة؛ والمعنى في التداولية المدمجة عنده يعتمد على نوعين من الفرضيات[٣٢]:

١- **فرضيات خارجية**؛ وهي تعتمد على ذاتية المحلل الملاحظ ومفاهيمه ومدى صواب قراراته؛ إذ إن المعنى الأساس في التداولية المدمجة هو الطريقة التي تؤوّل بها الأقوال في السياقات المخصوصة التي تستعمل فيها؛ إذ يمكن لأي قائل أو سامع أن يسند معنى ما إلى قول معين؛ كأن يفترض أن معنى (أنا صائم) هو الإثبات أو السخرية أو الاعتراض.

٢- **فرضيات داخلية**: وهي مجموع البديهات والمسلمات والقواعد الاستنباطية التي تستخدم في احتساب الدلالة؛ فمثلا الفرضية حول (لكن) في جملة ما قدرتها على توجيه القول توجيها سلبيا حِجاجيا، وهذا يعني أنها فرضية قوية ناجحة.

إن النظرية التي أرسى قواعدها ديكرو هي من ضمن البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة؛ أي القواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها( )؛ أي أنها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم؛ وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية؛ فهي تنطلق من الفكرة التي مفادها (أننا نتكلم بقصد التأثير.( )(

تحليل خطبة الرسول ﷺ حجاجيا

أركان الخطاب وظروف الخطبة

القضية: غَنِم المسلمون من غزوة حنين غنائم كثيرة، فوزعها النبي ﷺ على كبار القوم من قريش الذين أسلموا متأخرين قبل الغزوة؛ رغبة منه في تأليف قلوبهم للإسلام، ولم يترك النبي عليه الصلاة والسلام

للأنصار شيئًا؛ فوجد الأنصار في أنفسهم شيئا من هذه القسمة، ظنا منهم أن النبي فضّل قومه عليهم، خاصة وأنه لم يعد بحاجة للأنصار .

مكان وزمان الخطبة: بعد تقسيم النبي عليه الصلاة والسلام مباشرة لغنائم غزوة حنين، أما المكان فقد طلب النبي عليه الصلاة والسلام من الأنصار أن يتجمعوا في مكان واحد .

المتكلم: وهو النبي عليه الصلاة والسلام بصفته الطرف الأول في القضية؛ فهو الذي قام بتوزيع الغنائم.

السامع أو (الجمهور): الأنصار بصفتهم الطرف الثاني في القضية. وهو جمهور متجانس؛ إذ يشتركون في القيم والرؤية( )، كما يشتركون في الحجة المراد دحضها في الخطبة؛ حتى إن سعدا بن عبادة عندما أخبر النبي بما في نفس الأنصار، سأله النبي عن رأيه، فأجاب: (ما أنا إلا من قومي)؛ أي أنه يشترك معهم في هذه الحجة. وإن كان الجمهور خاصا والخطبة لإقناعهم، إلا أن الخطبة موجهة لعموم المسلمين إلى يوم الدين لبيان فضل الأنصار على الدعوة، فجمهور الخطبة على المدى البعيد كونيّ. وقد تجلى السامع في علامات لفظية كثيرة في الخطبة كان أبرزها تكرار الأنصار على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ست مرات، وتكرار كاف الخطاب المحالة إحالة مقامية على الأنصار عشر مرات.

نص الخطبة

"حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: " فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ "، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ "، قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: " أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ " قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: " أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا

فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا.()"

أصناف الخطاب الحِجاجي

يُصَنَّف الخطاب الحجاجي إلى صنفين هما :

١- **الحجاج التوجيهي:** وفيه يُقام الدليل بالبناء على فعل التوجيه، وينشغل فيه المتكلم بأقواله دون أن ينشغل بتلقي المستمع ورد فعله عليها .()

٢- **الحجاج التقويمي:** وهو الذي يرسل فيه المتكلم حججه بناء على خطاب متوقع، يفترض فيه المرسل وجود اعتراضات قد تواجه خطابه؛ فالمتكلم يراعي أمرين يريد تحقيقهما: الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المتلقي؛ فيضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه.()

والخطاب في خطبة النبي ﷺ في حنين خطاب تقويمي؛ إذ القضية معروفة ومحددة (وهي ما وقع في نفس الأنصار من إحساس بتفضيل النبي لأهل مكة عليهم بعد أن منَّ الله عليه بالنصر) والحجج في الخطبة -كما سيأتي- كلها تدعم نفي هذه القضية المضمرة التي أشار إليها ولم يوضح ماهيتها النبي في الخطبة وإنما أشار إليها في البداية بقوله "مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ، وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ؟."

وفي الخطاب التقويمي يقيم المتكلم حوارا حقيقا بينه وبين نفسه مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية، حتى كأنه هو المتلقي في الاعتراض على نفسه، ويبني أدلته على مقتضى ما يتعين المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عنها()، والعملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج تسمى بالحوار الضمني وغرضه درء الشك المتوقع من المرسل إليه كأن تُستخدم صيغ: (قال...فقلت...فإن قلتم...قلنا، فإن قيل...قيل...) وغيرها من الصيغ والمقولات التي تدل على أن المتكلم يستبق اعتراضات المتلقي ثم يدحضها بحجج في الخطاب نفسه، معولا في تكوين خطابه الحِجاجي وبنائه على سعة معرفته بالموضوع.()

وهذا واضح في الخطبة؛ فالنبي يقيم حوارا بينه وبين الأنصار يسألهم، ثم يُقِيم نفسه مكانهم ليكون الطرف الثاني في الحوار عوضا عنهم -لمعرفته بتأدبهم معه عليه الصلاة والسلام-؛ إذ يرد على نفسه بلسان الأنصار" أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ" وفي ذلك حياد ظاهر .

كما يتميز الخطاب في الخطبة بقوته؛ وهذا النوع من الخطاب هو الذي ينتهي إلى نتيجة بعد مقابلة حِجاج بحِجاج تماما كما يحصل في القضاء أو في أي نقاش ديموقراطي، وهذا معناه أن قوة الخطاب هي الإجماع (التراضي) الذي يترتب عليه. أما الخطاب العنيف الاستبدادي -وإن بدا أنه خطاب قوي- فهو خطاب منفرد لا يتقاسمه الأفراد ولا يحظى بتصديق عام فهو خطاب ضعيف( ). لذلك لاحظنا أن قوة الخطاب في الخطبة تمثلت في الحوار بين النبي والأنصار وتشاركهم الحوار مع النبي عليه الصلاة والسلام.

كما حققت الخطبة شرط الاستعداد لتقبل الرسالة؛ فالمتلقي لديه الاستعداد لتقبل الرسالة على جرعات، والتدرج في توصيل معلومات الرسالة كي تحقق هدفها( )، وهذا ما سنراه في بناء الخطبة؛ إذ تدرجت في عرض الرسالة والمعلومات في الحجج المتتالية.

الربط الحجاجي في الخطبة:

إن العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، كما أن تقديمنا لقول ما على أنه حجة لنتيجة ما، ولا يصلح أن يكون حجة لنتيجة أخرى محكوم بموجب الوجهة الحجاجية؛ التي تتأتى من خلال المكونات اللغوية المختلفة للجملة التي تحدد طرق الربط المناسبة بين النتيجة وحجتها.( )

فاختيار الرابط المناسب هو الذي يجعل المعنى مقبولا ومستساغا. ويكون الربط الحجاجي عن طريق مكَوِّنين لغويين، هما:

الروابط الحجاجية: وهي التي تربط بين قولين أو حجة ونتيجة، أو حجتين أو أكثر؛ مثل: أدوات الاستئناف، لكن، إذا. ( )...

العوامل الحجاجية: وهي التي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية لقول ما، مثل: منذ، الحصر والنفي، وكلمات مثل: تقريبا، وعلى الأقل...، والمثال التالي يوضح ذلك:

الساعة تشير إلى الثامنة النتيجة المضمرة (أسرع، أو لا تسرع).

الساعة لاتشير إلا إلى الثامنة النتيجة المضمرة (لا تسرع).

فالعامل الحجاجي -وهو أداة الحصر لا...إلا- وجَّه الخطاب لاختيار نتيجة واحدة فقط -وهي لا تسرع- على عكس الجملة الأولى التي تحتمل النتيجتين-أسرع، ولا تسرع- ، على الرغم من أن القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي في الجملتين لم يتغير( )، فإن العامل الحجاجي يغير قوة الجملة لا محتواها الخبري.( )

أما الروابط الحجاجية في الخطبة فسأذكرها مع الحجج في السلم الحِجاجي.

السلم الحجاجي Argumentative Scale[47]

يرتبط بالحجاج مفاهيم كثيرة أهمها مفهوم السلّم الحجاجي أو (نظرية السلم الحجاجي) وتنطلق هذه النظرية من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة (ق)، ونتيجته (ن)، ويقتضي التلازم أن الحُجّة لا تكون حُجّة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة. كما أن النتيجة قد يُصَرَّح بها وقد تبقى ضمنية. والحجج في السلم الحجاجي لا تتساوى ولكنها تترتب في درجات قوة وضعف.[48]

فالسّلم الحجاجي فئة حجاجية موجّهة[٤٩]، ولا بد من علاقة تربط عناصر هذه الفئة الحجاجية، وهذه العلاقة تخدم قضية واحدة بحيث تكون الحجج كلها متساندة يخدم بعضها بعضا.

وإن كانت هذه الحجج المتساندة تتوحد في الانتماء إلى فئة حجاجية واحدة فإنها تتمايز في مظهر آخر، وهو قوة كل حجة في إسناد هذه النتيجة الواحدة؛ هذه العلاقة السُّلَّميّة التفاضلية بين الحجج في الفئة الواحدة هي التي تفسر عمل بعض الروابط الحجاجية التي تُستثمر في الوضعية التراتبية استثمارا حجاجيا.[50]

وقد يحتوي النص على أكثر من حجة كلها تخدم الحجة أو القضية الأساس، ولكل حجة نتيجة، وقد تكون الحجة عبارة عن فئة حجاجية في سلم حجاجي، كما أن للسلم الحجاجي قوانين لا مجال لذكرها هنا.[51]

وفي الخطبة القضية الأساسية هي (ظن الأنصار أن النبي الكريم قد انحاز لأهله وقبيلته عند توزيع الغنائم)، وقد جاءت حجج متعددة في النص كلها تخدم الحجة الأساسية أو القضية الكبرى في الخطبة، ويمكن تقسيم الحجج في الخطبة كالآتي:

(الحجة أو القضية الأساس) في الخطبة

ن رضى الأنصار بقسمة النبي وأنها تمثل العدل، وإدراكهم لعظم مكانتهم عند النبي الكريم

ح٥ حب النبي عليه الصلاة والسلام الشديد للأنصار

ح٤ قوة إيمان الأنصار

ح٣ هدف توزيع الغنائم تأليف قلوب أهل مكة وإسلامهم

ح٢ فضل الأنصار على النبي عليه الصلاة والسلام

ح١ فضل النبي على الأنصار

الخطبة تدور حول إبطال حجة الأنصار؛ وهي (ظن الأنصار أن النبي الكريم قد انحاز لأهله وقبيلته عند توزيع الغنائم)؛ فعمد النبي إلى اختيار الحجج -كما في الأعلى- التي تبطل هذه الحجة، إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يبدأ الخطبة بالرد على حجتهم، بل أورد تسلسلا للحجج يخدم الفكرة الرئيسة للنص لتنتهي الخطبة بالفعل التأثري الذي أرادة النبي من الخطبة.

ونلحظ في السلم التراتبية في القوة؛ فالفئة الحجاجية الأولى (ح١) تؤكد فكرة فضل النبي عليه الصلاة والسلام على الأنصار، وهو فضل تشترك فيه مع الأنصار كثير من العرب الذين هداهم الله وأنقذهم من الضلال على يد نبي هذه الأمة، ثم جاءت الفئة الحجاجية الثانية (ح٢) وهي أقوى من الأولى؛ إذ يبين فيها النبي فضل الأنصار على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى الدعوة الإسلامية، وإذا كانت كل القبائل العربية تشترك مع الأنصار في الحجة الأولى إلا أن الأنصار تفردوا بالحجة الثانية (ح٢)؛ وهو شرف احتضان النبي ﷺ.

وفيما يلي تفصيل هذه الحجج في سلم الحجة الرئيسة، التي وردت في النص على هيأة فئات حِجاجية:

الفئة الحجاجية الأولى (ف ح١)

ن فضل النبي ﷺ على الأنصار (مضمرة)

ح٣ أعداء فألف بين قلوبكم

ح٢ وعالة فأغناكم الله

ح١ أتيتكم ضلالا فهداكم الله

وكلها فئة حجاجية واحدة مكونة من حجج فرعية تدعم نتيجة مضمرة لم يُصرَّح بها؛ وهي: فضل النبي الكريم على الأنصار.

وقد استعمل حرف العطف (الواو) للربط بين هذه الحجج الثلاث؛ لأنها حجج متساوقة ومتساندة.

الفئة الحجاجية الثانية في الخطبة (ف ح٢)

ن فضل الأنصار على النبي ﷺ (مضمرة)

ح٤ عائلا فآسيناك

ح٣ طريدا فآويناك

ح٢ مخذولا فنصرناك

ح١ أتيتنا مُكَذَّبا فصدّقناك

وهي أيضا فئة حجاجية مكونة من حجج فرعية تدعم نتيجة واحدة مضمرة؛ وهي: فضل الأنصار على النبي ﷺ. والرابط الحجاجي الذي استخدم للربط بين هذه الحجج (الواو).

الفئة الحجاجية الثالثة (ف ح٣)

ن الهدف من ذلك لأن يسلموا (مُصرَّح بها)

ح١ يتألف قلوب أهل مكة

ح٢ عطايا النبي الكريم لأهل مكة وإن كانت كثيرة فهي (لعاعة)

وقد جاءت الحجج لتخدم نتيجة صُرّح بها في الخطبة، ورُبط بين الحجج والنتيجة بلام السببية (ليسلموا)

الحجة (ح ٤)

(ح)لم يعط النبي الأنصار شيئا من الغنائم (مضمرة) (ن) لأن إيمانهم قوي (وكلتكم إلى إسلامكم).

أُضمرت الحجة، وهي مفهومة من السياق ومقام الخطبة فهي جوهر الخلاف، كما أنها تفهم من النتيجة المُصرَّح بها (لأن إسلامكم قوي لم أعطكم من الغنائم).

الفئة الحجاجية الخامسة (ف ح ٥)

ن فوز الأنصار بما هو أغلى وأثمن (مضمرة)

ح٢ يعود الأنصار وفي متاعهم الرسول عليه الصلاة والسلام

ح١ يعود كبار القوم من قريش محملين بالغنائم

جاءت الحجج تخدم نتيجة مضمرة وهي: فوز الأنصار بما هو أغلى وأثمن من الغنائم، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد استعمل حرف العطف (الواو) للربط بين الحجتين

الفئة الحجاجية السادسة (ف ح٦)

ن حُب النبي للأنصار وتفضيله لهم على الجميع (مضمرة)

ح٤ الدعاء للأنصار وذريتهم (التي لم يرها عليه الصلاة والسلام) بالرحمة

ح٣ يتبع الأنصار إلى أي مكان يذهبون إليه

ح٢ لولا الهجرة لكان النبي عليه الصلاة والسلام من الأنصار

ح١ سيعود النبي عليه الصلاة والسلام مع الأنصار إلى المدينة

نلحظ مما سبق أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يبدأ بالحجة الرابعة وهي المؤثرة وجدانيا؛ بل سلك مسلكا تسلسليا بادئا بالحجج المنطقية (ف ح١، ف ح٢) وهي متناظرة في النتيجة، ثم الحجة (ف ح٣) المنطقية فالعطاء لحديثي الإسلام لتأليف قلوبهم، ثم انتقلت الخطبة إلى (ح٤) التي تحرك وجدان الأنصار وفيها نظرة النبي عليه الصلاة والسلام للأنصار بأن إيمانهم قوي ولا يحتاجون إلى استمالة عندما يتعلق الأمر بالإسلام، ومنتهيا بالحجج (ف ح٥، ف ح٦) التي تثير العواطف والوجدان بشكل كبير؛ فالخطبة إذن، راعت التدرّج الانفعالي، وهذا التدرج يناسب المتلقي الذي يوصف بالتردد والشك.

ف ح٦ أكثرهم تأثيرا وإثارة للانفعال

ف ح٥ مثيرة للانفعال والعواطف

ح٤ تحرك المشاعر

ف ح٣ تعتمد على الاستدلال المنطقي وتخاطب العقل

ف ح٢ تعتمد على الاستدلال المنطقي وتخاطب العقل

(ف ح١) تعتمد على الاستدلال المنطقي وتخاطب العقل

أنواع الحجج

قسَّم أرسطو قديما أنواع الحجج على أساس العناصر التي تنبني عليها العملية التواصلية في أثناء الخطاب إلى ثلاثة أنواع؛ تتعلق أدلة النوع الأول: بأخلاق الخطيب، وترتبط أدلة النوع الثاني: بالمشاعر المختلفة التي نوحي بها لنفس المستمع، وتركز أدلة النوع الثالث: على الخطاب نفسه على اعتبار أننا نبرهن به[٣٣]، وتفصيلها كالآتي[٣٤]:

١- وسائل الإقناع المتعلقة بالخطيب Ethos؛ فالخُلُق كما يرى أرسطو هو أقوى عناصر الإقناع؛ فالشخصية الطيبة الخليقة بالثقة تجعل الناس يصدقون ما تقول[٣٥]. فشخصية المتكلم لها دور بارز في عملية الإقناع؛ فصفاته وشرفه تجلب ثقة المخاطب، وتضمن مصداقيته، وتقبله عندهم، وهي في النص المدروس شخصية الرسول ﷺ الصادق الأمين الذي يجمع الحضور على صدقه ووفائه.

٢- وسائل الإقناع المتعلقة بالمتلقي Pathos؛ إذ تكون الحجج مبنية بناء عقليا يثير اهتمام المتلقي وتحرك عواطفهم، وقوة الإقناع هنا ليست هي الإلزام والإفحام فقط؛ بل تكمن قوته في حمل السامع على الإذعان والتسليم إذا نجح المتكلم في اختيار الحجج التي تثير أهواء المتلقين.

والخطبة انتهت برضى الأنصار بقسمة النبي ﷺ للغنائم؛ بل الأكثر من ذلك أن عواطف الحضور تأثرت تأثرا بالغا، كما يظهر البكاء الذي ينم عن الرضى التام. وهذا التأثير في المتلقين هو نتيجة طبيعية للحجج التي اختارها النبي الكريم، وهي حجج لامست قلوب الأنصار؛ من عظيم فضلهم على النبي الذي لا يمكن أن ينكره وهو الوفي الصادق مع غيرهم فكيف بمن نصره بعد خذلان قومه له... وكذلك اختياره (ف ح ٦) والتي فيها شبه النبي نفسه بالغنيمة التي امتلكها الأنصار عن استحقاق بعد ما فعلوه من مساندة للنبي في دعوته، وكذلك (ف ح٦) التي أقسم فيها النبي ﷺ أن الأنصار هم أهله وقومه لولا الهجرة التي حالت دون ذلك، وختمها بدعائه للأنصار وذريتهم .

لامست كل تلك الحجج قلوب الأنصار وأثرت فيهم، فكان لحسن اختيار النبي لهذه الحجج أن انتهت الخطبة بالنتيجة المطلوبة .

كما أن من سبل إقناع الجماعات؛ الوقوف على المشاعر القائمة عند الجماعة والتظاهر بموافقتها، ثم يعدلها الخطيب بموازنات صغيرة عادية تُشخّص أمامها صور مؤثرة( )؛ وهذا واضح في الخطبة في الحجج (ف

ح١، ف ح٢) التي يتوافق فيها رأي الأنصار مع النبي؛ فقد بدأ النبي بالمسلمات التي لا يختلفون فيها؛ وهي فضل النبي على الأنصار، ثم فضل الأنصار على النبي ﷺ، بعدها بدأ بعرض القضية التي يختلفون عليها؛ وهي الغنائم التي أعطاها النبي عليه الصلاة والسلام لأهل مكة .

إن استخدام الأسلوب البطيء لا العجول في العرض الحجاجي يحدث الانفعال ويحرك العواطف على عكس الأسلوب العجل الذي يدعم الخطاب الاستدلالي( )، وقد لاحظنا الأسلوب البطيء في الخطبة عند عرض الفئات الحجاجية فلم يبدأ بالحجة التي ترد على الادعاء مباشرة-وهي الحجة٣- بل جاء بالفئة الحجاجية الأولى؛ وفيها عرض مفصل لفضل النبي على الأنصار من خلال ثلاث حجج فرعية، ثم الفئة الحجاجية الثانية وفيها أيضا عرض مفصل لفضل الأنصار على النبي الكريم من خلال أربع حجج فرعية .

كما أن كثرة الإشارات إلى الدقائق المتعلقة بذلك الموضوع تكثيفا لحالة الحضور التي يتسم بها الموضوع ليكون أبعث على الانفعال لاتسامه بالخصوصية( )، وقد لاحظنا ذلك من خلال تكرار لفظة (الأنصار) بالإضافة إلى كثرة الضمائر المحيلة على الأنصار .

٣- وسائل الإقناع المتعلقة بالرسالة؛ أي الأدلة والحججLogos ؛ ويقصد بها تحري الموضوعية في الخطبة؛ وإيجاد الأدلة والبراهين المصطنعة وغير المصطنعة ومنمقات القول.

جاء ترتيب الحجج في الخطبة ترتيبا منطقيا كما سبق أن بينا في تناولنا للسلم الحِجاجي .

الآليات الحجاجية

الآليات الحجاجية أو (التقنيات الحجاجية) أو (أنواع الحجج)، ليست هي الحجج بعينها، بل هي قوالب لها أدوارها التي تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، وتعين المتكلم على تقديم حججه بالطريقة التي تناسب السياق[٣٦].

ومهما بلغت القوة الاستدلالية للحجة في الخطاب فإنه لا بد من أن تكون منتقاة من اللغة ذاتها؛ فاللغة لا تحمل الدلالات فحسب؛ بل هي وعاء ثقافي، فما يكون فعالا ومؤثرا في بيئة معينة قد لا يحرك أدنى إحساس عند فئة أخرى من بيئة مختلفة[٣٧].

وتقسم الحجج إلى أصناف جامعة رئيسة ينضوي تحتها عدد كبير من الحجج الفرعية[٣٨]؛ وقد اعتمدت في عرض الآليات الحجاجية (أنواع الحجج) التي وردت في الخطبة من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: الأدوات اللغوية، والحجج شبه المنطقية، والآليات البلاغية[٣٩]، وسنقصر الحديث هنا على القسمين الأولين.

القسم الأول: الأدوات اللغوية؛ ومما جاء في الخطبة ويضطلع بأهمية في العملية الحجاجية الآتي:

ألفاظ التعليل: وهي من الأدوات التي يستعملها المتكلم لتركيب خطابه الحِجاجي، وفي الخطبة وردت في قوله عليه الصلاة والسلام (تألفت بها قوما ليسلموا)؛ إذ جاءت (اللام) للتعليل وبيان سبب عطاء النبي عليه الصلاة والسلام لكبار القوم من قريش.

الاستفهام: الاستفهام الذي خرج عن معناه إلى التقرير والتأكيد؛ فالنبي يعلم بموافقة الأنصار على ما يقوله، ولكنه يطلب الإجابة لتأكيد الاتفاق على فحوى الكلام. وطرح الأسئلة التي تسلط الضوء على المشكل الذي ينبغي اكتشافه ضمن التساؤلات يعد من تقنيات الحجاج[٤٠]؛ إذ يهدف السؤال إلى حمل من وُجِّه إليه الاستفهام على إبداء الموافقة والإجماع على ذلك[٤١]، وهو ما حدث في الخطبة في قوله عليه الصلاة والسلام (ألم آتكم ضُلالا...)؛ إذ كان جواب الأنصار بالإجماع على الأسئلة (بلى، الله ورسوله أمن وأفضل).

كما ورد الاستفهام التقريري أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام (ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة...)، فالنبي لا يطلب إجابة عن هذا الاستفهام؛ بل يريد من الاستفهام تأكيد إيصال النتيجة المضمرة التي يريد أن يقررها من خلال الحجة وهي: أنهم -الأنصار- من أخذ القسمة الكبرى من الغنائم.

الصفة: وتعدّ الصفة من الأدوات التي تمثّل حجة للمرسل في خطابه؛ وذلك بإطلاق نعت معين من أجل إقناع المتلقي بالشيء المطلوب، وقد ورد في الخطبة وصف الغنائم التي أعطاها النبي عليه الصلاة والسلام لقريش بـ(اللعاعة)؛ وهي البقية اليسيرة من الشيء؛ وذلك من باب التحقير، وأنها ليست بمقام إيمان الأنصار.

الحوار: يُعدّ المستوى الحواري من أهم التقنيات التي يبرز فيها الحجاج؛ لأن فيها تواصل فكري، كما أن فيها توزيع الخطاب بطريقة ثنائية بين المتلفظين؛ إذ تنبني على ثنائية الإصاتة والعرض[٤٢]. وقد قامت الخطبة على المشاركة في الحوار بين النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة من الأنصار.

وهذا النوع من التواصل الحجاجي أسماه أفلاطون (الإقناع الجدلي) الذي يهمه إقناع المختصين في المجال -وهما طرفا الحوار في الخطبة- ويبتعد عن بلاغة الحشود التي تقوم على مخاطبة العامة، دون أن تتوفر الاعتراضات أو الانتقادات؛ التي يتعذر فيها أيضا وضع الأسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطاب[٤٣].

كما أن من مميزات الحوار العاقل أنه يبدأ بالبراءة من دوافع اللاعقل (الغضب، والعنف، والأهواء...) والاتجاه نحو القيم الإنسانية القائمة على التسامح واحترام الذات، وهذا النوع من الحوار يجد مبرره الأول في التسليم المسبق بأن الحق يظهر أحيانا في صور متعددة، وتحيط به إمكانات لا حصر لها[٤٤]؛ وهذا ما وجدناه في الخطبة؛ فالحق والعدل الذي وصلت له نتيجة الخطبة ليس في تقسيم الغنائم العادل بين المسلمين، وإنما العدل بأن يُفضل البعض بالغنائم المادية لاعتبارات ذكرها النبي من خلال الحوار وهي تأليف قلوبهم، أما العدل للأنصار فلا يكمن عند النبي بإعطائهم المال الزائل؛ بل بإعطائهم شرف بقاء النبي معهم إلى موته.

التكرار: يتضح ذلك من خلال تكرار الدعاء للأنصار، دون إجماله كأن يقول: (اللهم ارحم الأنصار وذريتهم)؛ بل جاء التكرار في الدعاء للأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار؛ وفي ذلك تكثيف لحضور الفكرة؛ وهي أن حب النبي ﷺ للأنصار وتقديره لهم مستمر إلى ذريتهم من بعدهم، كما برز تكرار المعنى في الحجة التي يُقرر النبي فيها حبه للأنصار؛ في قوله: (ألا ترضون ...) وقوله (والذي نفس ... من الأنصار) و(اللهم ارحم...)؛ وذلك لإبراز شدة حضور الفكرة المقصودة[٤٥].

القسم الثاني: الحجج شبه المنطقية؛ التي اعتمدت في قوتها على مشابهة المنطق، ومن أهمها ما ورد في النص الآتي:

حجة السلطة: لا تُوظف هذه الحجة في الخطابات مستقلة ومكتفية بذاتها؛ بل تأتي مكملة ورافدة لعناصر حِجاجية أخرى[٤٦]. وهي حجة تغذيها هيبة المتكلم ونفوذه وسلطته[٤٧]، وإذا كان المتكلم هو السلطة فإن نجاح حِجاجه سيكون أقوى وأضمن قبولا لدى المتلقي؛ فهناك حالتان في حجة السلطة؛ الأولى: حالة السلطة التي يُجلّيها مباشرة المتكلم أو مصدر الإثبات وهي في الخطبة شخص النبي عليه الصلاة والسلام، و الثانية: حالة السلطة التي يستشهد بها المتكلم لدعم أقواله (كالآيات القرآنية والأمثال والقوانين والرأي العام وغيرها)[٤٨]، وقد جاء في القسم الأول من الخطبة قول النبي عليه الصلاة والسلام (فو الذي نفس محمد بيده) كنوع من السلطة التي توجه الحجاج للتأكيد. كما ينبغي أن تكون السلطة كفاءة حقيقية في مجالها لا مجرد شهرة[٤٩].

حجة العدل؛ وتكمن قاعدة العدل من خلال التناظر والحجج القائمة على العلاقة التبادلية العكسية[٥٠]، وفي الخطبة نلحظها من خلال مقابلة الفئة الحجاجية الثانية للفئة الحجاجية الأولى؛ ففضل النبي على الأنصار يقابله فضل الأنصار على النبي عليه الصلاة والسلام.

حجة الافتراض: الحِجاج بالافتراض ليس إلا حجاجا سببيا؛ من السبب إلى الأثر[٥١]. وفي الخطبة نجد الافتراض في قوله عليه الصلاة والسلام: (لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار).

حجة التقسيم: وتقوم على تفتيت مفهوم إلى مفاهيم متفرعة عنه قصد الحِجاج[٥٢]. وقد وردت في أكثر من موضع في الخطبة، وهي:

- تقسيم فضل النبي على الأنصار بـ: الهداية بعد الضلال، وتغير حالهم بأن أغناهم الله بعد الفقر، وتآلف قلوبهم بعد أن كانوا أعداء، فلم يكتف النبي عليه الصلاة والسلام بذكر لفظ يضم عموم الفضل وإنما قسمها إلى: الأمن، والغنى، والهداية.

- تقسيم فضل الأنصار على النبي عليه الصلاة والسلام؛ بـ: تصديقهم النّبيّ بعد أن كذبه الجميع، ونصرهم النبي بعد أن خذله قومه، واحتضانهم النبي عليه الصلاة والسلام بعد أن كان مطاردا من أهله، ودعمه بأموالهم بعد أن سُلب ماله.
- قسم النبي عليه الصلاة والسلام حبه للأنصار؛ إلى: أنه سيعود معهم ويقيم في المدينة، ثم أنه لولا الهجرة لكان عليه الصلاة والسلام أنصاريا، كما أن حبه ليس فقط للأنصار الذين ساندوه، بل هو للأنصار عامة وذريتهم التي لم يرها عليه الصلاة والسلام، وقد كان لهذا التقسيم أثر في تأكيد حب النبي عليه الصلاة والسلام للأنصار ومعزته لهم.

الحجة بالتناقض: وهو الحجاج الذي يلغي عن طريق الرد العكسي المفهوم المخالف للمفهوم الذي يقصده المتكلم؛ كأن نقول: إن ارتياد هذه المدرسة خاص بأبناء الأعيان؛ فسيُستَنتج منه أنه ممنوع عليهم(٥٣).

ونقف على هذه الحجة في الخطبة عندما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أن الغنائم لاستمالة ضعاف **الإيمان**؛ فهي إذن ليست لكم؛ لأن إيمانكم قوي بعدما فعلتموه لي وللدعوة (ما جاء في الحجة ٢).

حجة الاتصال بالآخر: إن المستمعين يكرهون أن يتحدث لهم الخطيب من علو، كما لو كان أسمى منهم(٥٤)، فلكي يُحدث الخطيب أو المتكلم الأثر العميق في المستمع، عليه أن يتواضع لهم ويتقرب منهم، ويتودد لهم، وكلما أظهر الخطيب عنايته بالآخرين كلما لقي كلامه القبول والاستحسان، فالهدف هو كسب التأييد وليس الإذعان والتسليم(٥٥).

وقد تحقق ذلك في الخطبة فالنبي لم يتحدث مع الأنصار بصفته القائد الذي يلقي المواعظ ويصدر الأوامر؛ بل كان حديثه حميميا بصفته الأخ الذي لا ينسى معروفهم عليه ويقدر جميل صنعهم معه.

حجة السببية: قصد تبرير اختيار أو تغيير رأي، وفي الخطبة عندما يبرر النبي عطاءه لأهل مكة ليستميل قلوبهم، وقد استعمل الرابط اللام لذلك.

حجة الوصف والسرد: ونجدها في استرسال النبي عليه الصلاة والسلام في وصف (ف ح١، ف ح٢) وهي فضل النبي على الأنصار، وفضلهم عليه ﷺ.

حجة الدعاء: وقد استخدمها النبي عليه الصلاة والسلام في نهاية الخطبة ليرفع من استثارة مشاعر الأنصار؛ وقد جاء الدعاء مفصلا للأنصار وأبنائهم وأبناء أبنائهم، ولم يجمعهم في دعاء واحد.

حجة الاستنباط: وهو حجاج منطقي خالص يستنبط النتائج من المقدمات(٥٦)، وذلك بالانتقال من الجزء إلى الكل؛ إذ تدرجت الخطبة ببيان فضل النبي على الأنصار، ثم فضلهم عليه ، ثم شعور النبي تجاه الأنصار وما

يكنه لهم من حب وتقدير حتى أنه لولا الهجرة لكان أنصاريا؛ لنستنبط النتيجة وهي تقدير النبي للأنصار وحبه لهم الذي لا تشوبه شائبة.

الحجاج بالقيم: وذلك باستحضار قيم تتلاءم مع ما هو جميل أو خير[٥٧]؛ وفي الخطبة ظهرت قيم الأنصار التي استحضرها النبي الكريم واضحة؛ ومنها: تصديق النبي، نصرة المخذول، إيواء الطريد، مواساة العائل.

وسيلة الحضور: وتتمثل باستحضار العنصر المنتفي للمحاجة وجعله ماثلا بين أعين المخاطَبين وفي أذهانهم[٥٨]، فقد أخرج فكرة فضل الأنصار على الدعوة الإسلامية والنبي عليه الصلاة والسلام من حيز الغياب إلى حيز الحضور لأهميتها في الحجاج، فعلى أساس هذه الفكرة سيختار النبي عليه الصلاة والسلام أن يعود مع الأنصار في المدينة ويبين لعموم المسلمين حبه الشديد للأنصار وذريتهم؛ فالعاطفة لا تأخذ في الاعتبار إلا الحاضر.

قاعدة الوضوح: وفيها التقديم الواضح للفكرة للشيء الذي نريد البرهنة عليه[٥٩]، وهذا ما حدث في بداية الخطبة؛ إذ بدأها النبي عليه الصلاة والسلام بتوضيح الفكرة التي من أجلها جمعهم وسيقيم خطبته لدحضها؛ بقوله: (يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم).

متوالية التفكير: لم تهمل الخطبة قاعدة (متوالية التفكير)؛ أي أن أيّ جزء أو حجة أو أي عنصر من الحجاج يجب أن يمدنا بخبر جديد قصد توجيه التفكير نحو الهدف النهائي[٦٠].

الخاتمة والنتائج

إن غاية أي خطاب هو الإقناع؛ وإذا تحققت هذه النتيجة فإن هذا دليل على نجاح الخطيب في تقديم حجاجه بطريقة مقنعة ومؤثرة، وهذا ما حدث في خطبة النبي عليه الصلاة والسلام؛ فقد انتهت الخطبة بالفعل التأثيري (رضينا برسول الله قسما وحظا)؛ وهو رضى الأنصار بقسمة النبي عليه الصلاة والسلام تمام الرضى، واعتبار أنفسهم من نال النصيب الأوفر في القسمة.

وتكمن القوة الإقناعية في الخطبة، فيما يلي:

- تحقق أنواع الحجج الأرسطية الثلاثة وهي (الإيتوس Ethos، والباتوس Pathos، واللوغوس Logos) في الخطبة؛ وقد كان لتضافر هذه العناصر الثلاثة في الخطبة أثر كبير على جمهور الخطبة وهم الأنصار.
- تنظيم القول؛ وذلك بالتدرج في عرض الحجج، بدءا بالمنطقية ثم التدرج في تحريك المشاعر حتى الوصول إلى شديدة التأثير في نهاية الخطبة؛ هذه الاستراتيجية في المراوحة بين مخاطبة العقل والوجدان يمكن اعتبارها من الاستراتيجيات النموذجية في التأثير كما لاحظنا في الخطبة.

- احتوت الخطبة على آليات كثيرة قلّما نجدها مجتمعة في نص واحد؛ منها ما هو لغوي، مثل: الحوار، والاستفهام، والتعليل والصفة. ومنها ما هو شبه منطقي، مثل: التقسيم، والسلطة، السببية، والتناقض، والاستنباط، والحضور، والافتراض، وغيرها كثير.

حققت الخطبة الكفاءتين؛ وهما: كفاءة إنتاج الخطاب، وكفاءة فهمه وتأويل المتلقي له.

المراجع

- إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م.
- أسيداه، محمد، السوفسطائية وسلطان القول، من كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته)، ١/٣٧١-٣٩٨. ضمن: إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م.
- اعبيدة، حميد، الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، ضمن: إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م. ، ١/٦٦٣-٦٩٢.
- بلانتان، كريستيان، الحجاج، ترجمة: عبدالقادر المهيري، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
- بلينجر، ليونيل، عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة: فضيلة قوتال، من كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته)، ٢/٣٩٠- ٤٢٤.
- بنور، عبد الرزاق: جدل حول الخطابة والحجاج، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٨م.
- بنور، عبد الرزاق، الأطر الأيديولوجيه لبعض نظريات الحجاج، ضمن: إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م، ، ١/٣٤٢-٣٧٠.
- بو قطيب، ربيع، نوع الحجة ودورها في تشكيل الصورة البلاغية، من كتاب (دراسات معاصرة في اللسانيات والتداوليات) تنسيق: محمد القاسمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١،٢٠١٩م.
- الحباشة، صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨م
- حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م .
- الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م-١٤٣٢هـ
- ديكرو، أزفالد، السلميات الحجاجية، ترجمة: د.أبو بكر العزاوي، وراقة بلال، المغرب، ط١، ٢٠٢٠م.
- الراضي، رشيد، الحِجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديد المتحد، لبنان، ط٢، ٢٠٢١م.
- الراضي، رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، مجلد١، العدد٣٤، يوليو-سبتمبر، ٢٠٠٥م، ص٢٠٧-٢٤٧.
- الراضي، رشيد، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، من كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ١/٤١٧ -٤٥١.

- شارودو، باتريك ومنغنو ودومينيك، المعجم الموسوعي في تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة-تونس، منشورات دار سيناترا ط ١-٢٠٠٨م. مادة "حدث خطابي".
- شعبان، كريمة أحسن، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٥م،
- الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط٢، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م
- الشهري، عبد الهادي، آليات الحجاج وأدواته، من كتاب ضمن: إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م، ١/٧٧-١٣٨.
- صمود، حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة-تونس.
- صوله، عبدالله، الحجاج أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكاه، من كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، منوبة-تونس، ٢٩٧-٣٥٠.
- طاليس، أرسطو، الخطابة الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي، دار القلم، بيروت-لبنان، ١٩٧٩م.
- عبد الحليم، بن عيسى، مقومات فعل التأثير والإقناع في العملية الحجاجية، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، مجلد٩، العدد ١٦/١، ٢٠٢٠م، من ص٣٥٥- ٣٦٨.
- عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.
- العبد، محمد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ضمن: إسماعيلي علوي، حافظ، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م. ٢/٣ -٦٠.
- العزاوي، أبوبكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- عمر، جايلي، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو وأنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد٣، ١-١-٢٠١٨م، الجزائر، ص ١٩٤-٢٠٣.
- لحويدق، عبدالعزيز، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، مضمّن في كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: د.حافظ إسماعيلي علوي،ط١، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٠م، ١/٨٤٨-٨٨٠.
- مبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، مضمّن في كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة-تونس، ٣٥٠-٣٨٥.
- النويري، محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب بمنوبة، تونس، ٤٠٣- ٤٤٧.

- Anscombre, J, C, Ducrot. O, L'argumentation dans la langue, Bruxelle, Mardaga, 1983.
- Dictionary of contemporary English, Longman, 1989.
- Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, éd. PUF.

الهوامش

[١] - انظر باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، المعجم الموسوعي في تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، ص٢٣٧.

[٢] - ينظر: رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص٢٠٨-٢١١.

[٣] - ينظر: بنور، عبد الرزاق، جدل حول الخطابة والحجاج، ص٢٥.

[٤] - ينظر (*Argue*) في:

Dictionary of contemporary english, Longman, 1989.

[5] . *André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, éd. PUF, pp78-79.*

[٦] - ينظر: تقديم حافظ إسماعيلي علوي لكتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١.

[٧] - للمزيد من التفاصيل ينظر مقدمة المرجع نفسه.

[٨] - ينظر: لسان العرب (ح ج ج).

[9] -Anscombre J, C, Ducrot. O, L'argumentation dans la langue, Bruxelle, Mardaga, 1983.

[١٠] - محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ص ٧/٢.

[١١] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٤٨.

[١٢] - ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٥٢.

[١٣] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ٨٤٨/١.

[١٤] - أرسطو، الخطابة الترجمة العربية القديمة، حققه وعلّق عليه: عبد الرحمن بدوي، ص٩.

[١٥] - ينظر: شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ٣٦٢.

[١٦] - ينظر: عبد الرزاق بنور، الأطر الأيديولوجيه لبعض نظريات الحجاج، ٣٤٣/١.

[١٧] - ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٦١.

[١٨] - يرى (بوبر) أن لاستعمال اللغة أربع وظائف مرتبة من الأدنى للأعلى كالآتي: الوظيفية التعبيرية، والوظيفة الإشارية، والوظيفية الوصفية، الوظيفة الحجاجية. ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ج١، ص٤٢.

[١٩] - ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص١٥.

[٢٠] - ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص٣٦٢.

[٢١] - ينظر: المرجع نفسه، ص٣٦٣.

[٢٢] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٥٦-٨٥٧.

[٢٣] - ينظر: المرجع نفسه، ج١، ص٨٧١.

[٢٤] - ينظر: المرجع نفسه، ج١، ص٨٥٦-٨٥٧.

[٢٥] - ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص٥٠.

[٢٦] - ينظر: رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص٢١٤.

[٢٧] - ينظر: المرجع نفسه، ص٢١٥-٢١٦.

[٢٨] - ينظر: المرجع نفسه، ص٢١٧.

[٢٩] - ينظر: المرجع نفسه، ص٢٢٠.

[٣٠] - ينظر: المبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ٣٥١.

[٣١] - ينظر: المرجع نفسه، ٣٥٢.

[٣٢] - ينظر: المرجع نفسه، ٣٥٨-٣٥٩.

[٣٣] - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، ص١٠. وبو قطيب، ربيع، نوع الحجة ودورها في تشكيل الصورة البلاغية، ص٧٣.

[٣٤] - ينظر تفصيل هذه العناصر الثلاثة في: كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، ص١١٥-١١٦.

[٣٥] - ينظر: ، عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٦٦. وكتاب الخطابة لأرسطو، ص١٠.

[٣٦] - ينظر: عبد الهادي الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ج١، ص٨٠.

[٣٧] - ينظر: بن عيسى عبد الحليم، مقومات فعل التأثير والإقناع في العملية الحجاجية، ص٣٥٩.

[٣٨] - تختلف الأقسام الرئيسة من دارس لآخر؛ فبرلمان يقسمها إلى حجج وصلية وفصلية، والوصلية إلى أقسام ثلاثة هي: **الحجج شبه المنطقية، وحجج قائمة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع**. ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص٣٢٤. أما سامية الدريدي فقد زادت على تقسيم بيرلمان صنفين هما: **حجج تستدعي القيم، وحجج تستدعي المشترك**. ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص١٩٠.

[٣٩] - ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ج ٢، ص٢٥٨-٢٥٩، وآليات الحجاج وأدواته، ج١، ص٨٠.

[٤٠] - ينظر: حميد اعبيدة، الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، ج١، ص٦٦٣.

[٤١] - ينظر: عبد الله صوله ، الحجاج أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته، ص٣٢١.

[٤٢] - ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص١٠٢-١٠٣.

[٤٣] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٤٩-٨٥٠.

[٤٤] - ينظر: رشيد الراضي، الحَجاج والمغالطة، ص٨٠-٨١.

[٤٥] - ينظر: عبد الله صوله، الحجاج أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته، ص٣١٨.

[٤٦] - ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص٢٣٦.

[٤٧] - ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص٣٣٥.

[٤٨] - ينظر: كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، ص١٥٣.

[٤٩] - ينظر: النويري، محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص٤٢٣.

[٥٠] - ينظر: صوله، عبدالله، الحجاج أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته، ص٣٢٩.

[٥١] - ينظر: بلينجر، ليونيل، عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة: فضيلة قوتال، ج٢، ص٤٢٠.

[٥٢] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٦٨.

[٥٣] - ينظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ج١، ص٨٦٩.

[٥٤] - ينظر: شعبان، كريمة، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، ص١٣٨.

[٥٥] - ينظر: بن عيسى عبد الحليم، مقومات فعل التأثير والإقناع في العملية الحجاجية، ص٣٥٩-٣٦٠.

[٥٦] - ينظر: حميد أعبيدة، الحجاج في الفلسفة وتدريسها، ج١، ص٦٩٢.

[٥٧] - ينظر: المرجع نفسه، ص٦٧٦.

[٥٨] - ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أُطُرُه ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكاه، ص٣١٥.

[٥٩] - ينظر: حميد اعبيدة، الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، ج١، ص٦٩٢.

[٦٠] - ينظر: المرجع نفسه، ٦٩٢/١.